التجربة الجمالية والأنطولوجيا الظاهراتية
-مارتن هيدجر "انموذجا-

د.مليكة برواق *

الإرسال:	2019/01/12	القبول:	2019/05/26	النشر:	2019/06/30

الملخص باللغة العربية:

يعد الفيلسوف الألماني "**مارتن هيدجر**" من أهم الفلاسفة الوجوديين الذين عنوا بمسألة الوجود حيث وجه الفيلسوف عدة إنتقادات للنظرة التقليدية للوجود أوالحقيقة من حيث أنها محددة بالمعرفة لا تستطيع أن تتجاوز حدودها، وبذلك يمهد **هيدجر** لتصور جديد للوجود ، محدثا بذلك انتقالا كبيرا من تناول المسألة الجمالية في إطارها معرفي إلى تناولها في سياق أنطولوجي.

فالفلسفة عند **هايدغر** تبحث في الوجود الإنساني إنطلاقا من الكلمة والقول والشعر والتأويل فهايدغر يعمل على إعادة طرح سؤال الكون الذي ظل منسيا في الأنطولوجيا التقليدية ، ومن هنا كان حضور **مارتن هايدغر** أمر ضروري لربط حلقات الفلسفة ولفهم الإهتمام الكبير الذي ستوليه هذه الفلسفة للفن .فانتهى إلى أن قيمة الإنسان الحقيقية تكمن في تعرضه للحقيقة وتعرضه لنورها، وهذه الحقيقة لا ينظر إليها في علاقتها بالمعرفة بل في علاقتها بالوجود.

الكلمات المفتاحية: الفن، الجمال، الانطولوجيا، الفينيومنيولوجيا، اللغة، الحقيقة ...

* - مليكة برواق دكتورة تخصص فلسفة الفن التراث والمهن الثقافية،جامعة محمد بن أحمد وهران -02-كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ،قسم الفلسفة ، مخبر الابعاد القيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 02، البريد الالكتروني: [malikaberouag88@gmail.com].

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: **Heidegger's** philosophy is a philosophy of human existence based on word, speech, poetry and interpretation. Re-asking the question of the universe that has been forgotten in the traditional ontology, and hence the presence of **Martin Heidegger** is necessary to link the rings of philosophy and to understand the great attention that this philosophy will take to language.

The German philosopher **Martin Heidegger** is one of the most important existential philosophers who have spoken of the issue of existence, where the philosopher has criticized the traditional view of existence or the fact that it is defined by knowledge can not exceed its limits, thus paving Heidger a new vision of existence, Knowledge framework to be addressed in an anthropological context.

Heidegger concluded that the true value of man lies in his exposure to truth and light, and this fact is not seen in relation to knowledge but in relation to existence.

Keywords: Art, Beauty, Ontology, Phenomenology, Language, Truth

مقدمة:

كان لظهور المنهج الفينومولوجي التأثير الكبير على الخطاب الفلسفي المعاصر عامة والبحث الجمالي خاصة ،فقد احدث اتجاهات متنوعة وفتح افاقا للبحث الجمالي للنظر في بنية الكينونة الانسانية ، وتعد الانطولوجية الجمالية من اهم الحقول الفلسفية التي راحت تبحث عن طبيعة العمل الفني لكن من زاوية علاقته بالوجود ،او علاقة الحقيقة بالفن على حد تعبير مارتن هايدغر، الذي احدث انتقالا كبيرا من تناول المسألة الجمالية في اطار معرفي كما كانت تنظر اليها الجمالية الكلاسكية التقليدية الى تناولها في سياقها الانطولوجي الظاهراتي ، محدثا انقلابا في كيفية تأويل العمل الفني والبحث الجمالي وفي كيفية رؤية الجميل فيه . فمن خلال هذه الثورة الاستطيقية ،اصبح للجمال بعدا جديدا لمسألة الوجود ،وهو بذلك يمهد لتصور انطولوجي جديد .فلسفة هايدغر اذن رؤية تأخدنا بشكل واسع الى مسألة

الجمال ومايرتبط لها من رهانات فلسفية ، ومدى دور الجمال في فهم الكينونة الانسانية وانكشاف حقيقة الوجود. ومن هنا فإن الإشكالية التي تنطلق منها هذه الدراسة هي تلك التي تؤكد على العلاقة التأسيسية بين سؤال الوجود وسؤال الجمال،وباعتبار مشكلة الوجود أو الكينونة أحد أهم المباحث الفلسفية الكبرى فإن التأمل في الوجود سيكون انطلاقا من رؤية مؤسسة فكريا وجماليا . فكيف تأسست مفهوم التجربة الجمالية عند هايدغر؟، ما طبيعة العلاقة بين الجمال والوجود؟ وهل الجمال سابق عن الوجود ؟ام العكس؟وهل الجمال يعبر بشكل نهائي عن الكينونة ام هو الكينونة ذاتها؟. على ذلك سنحاول توضيح معالم هذه الإشكالية، وتبيين الطريقة التي فسحت المجال لمسؤولية الفن في توضيح معالم هذا الوجود. و مِن ثمّة ارتأيْنا أن نطرح إشكاليّتنا في طابع ماهويّ، آخذين «مارتن هيدغر» أنموذجًا.

قبل الولوج لفلسفة مارتن **هايدغر*** والحديث عن الخطوط الرئيسية التي رسمت فلسفته ،كان واجبا علينا اولا النظر في معطيات عصره، بما ان الفلسفة هي مرآة عصرها ، مايعني انها تتأثر بمختلف الظروف والمؤثرات المحيطة بها ، والظروف التي مرت بها أوروبا كان لها الأثر في في تكوين شخصيته الفكرية وتفسير رؤيته الجمالية.

عموما تميزت فلسفة القرن العشرين في الغرب، بنقد العقل والدين والتردد في الاعتراف بوجود الله، وتضع مكان الطبيعة الإنسانية، وهي نتيجة من الماهية إلى وجود.[1] كما تتجه من العقل إلى اللاعقل، وذلك برفضها لفلسفة الماهية ولفكرة الكلي العام، من هنا نستخلص المعطيات التي ساهمت في بلورة شخصيته الفكرية ، ليؤسس فلسفة للوجود متعالية تتخذ من الوجود موضوعا للبحث الفلسفي والجمالي .

اولا: هايدغر ومسألة الانطولوجيا:

في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن سادت فلسفة الحدسيين، أمثال «**برغسون** Bargason (1858-1941) **وكروتشه**»Krochh(1866-1956) ،أما في

***مارتن هايدغر (1889-1976)"Martin Heidegger" فيلسوف الماني وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته:الوجود والزمان (1927) ؛ دروب مُوصَدة (1950) ؛ ما الذي يُسَمَّى فكراً (1954) ؛ المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا(1961) ؛ نداء الحقيقة؛ في ماهية الحرية الإنسانية (1982)؛ نيتشه.(1983)**

[1]- حبيب الشاروني ،فلسفة جون بول سارتر ،منشأة دار المعارف الإسكندرية بدون طبعة ،وبدون سنة النشر ص 21

الخمسينيات إتجهت الفلسفة الجمالية إتجاهاً معاصراً جديداً على يد فلاسفة جدد، أمثال «سارتر و هايدغر» هذان الفيلسوفان اللذان إستفادا من منهج الفينومينولوجيا (laphénoménologie)الذي يرجع إلى «**ادموند هوسرل**»[1]. فالفينومينولوجيا منهج يستبعد إفتراض الحقائق في ذاتها، ويقتصر على البحث في الأشياء كما تبدو لنا، وكما نجدها في الوعي الإنساني مباشرة، مع عدم التورط في الإجابة عمّا إن كان للأشياء أو للوعي وجود معين[2]. والفلسفة الوجودية تُعنى بالوجود في خصوصيته وهذا ما يفهم من تسميتها، لكن هذا الإهتمام بمسألة الوجود لا يقترن بالفلسفة الوجودية فقط، لأنّ الفلسفة كانت دائما تساؤلا عن الوجود، حيث ظهرت مند بداية الفكر اليوناني فلسفات إهتمّت بالعالم الطبيعي من حيث سكونه وأزليته، وفي مقابل ذلك تغيره أو حركته وصيرورته[3].

هذه الفلسفة تتعارض مع مفاهيم الفلسفة التقليدية بما فيها فلسفة **أفلاطون**Platon (428- 347 ق م) و **سبينوزا** Spinoza (1632-1677) هيغلHegel (1770-1831)الّتي كانت تهدف إلى الوصول إلى حقيقة كليّة ذات قيمة في جميع الأزمنة ،لأن الفلسفة الوجودية تحاول أن تتوغل إلى أعماق الذات التي تتألم تصرخ وتقلق ،وتواجه المستقبل دون أية معونة ،ودون أن تجد قيما مرسومة تنير لها الطريق وبتعبير أدق نقول إنها فلسفة تسعى إلى اكتشاف الحياة الداخلية الخاصة وتريد أن تتيح للأفكار إمكانية الظهور بحرارتها الأولى، والتعبير عن نفسها في القصص والروايات النابضة الحية[4].

1-مفهوم الوجودية.

يرى بعض الدارسين أنه يمكن تعريف الوجودية بالسلب، إذ هي ليست فعلا بل رد فعل، بدأت بتأملات «**كيركغارد**» Kierkegaard (1813-1855) الدينية وثورته على

[1]- إنصاف الربضي ،علم الجمال بين الفلسفة والإبداع ،دار الفكر ،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ،الأردن ط2 2007 ص 168

[2]- أميرة حلمي مطر ،فلسفة الجمال،(أعلامها ومذاهبها) ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر ط1، 1998 ص 202

[3]- محمد ثابت الفندي،مع الفيلسوف ، مرجع سابق، ص ص 96 97

[4]- مجموعة من المؤلفين ،معنى الوجودية ،منشورات مكتبة الحياة بيروت لبنان بدون طبعة ولا سنة ص ص 20 12

هيغل، فهو يعارض إمكانية قيام مذهب فلسفي يفسر الوجود، لأن الوجود في حقيقته ليس المعنى لكل كما يتصوره العقل وإنما هو للذات المفردة .[1]

إلا أن بعضهم الآخر عرفها بأنها فلسفة تدعو إلى الخمول، وتدفع إلى الفردية ولا تصف إلا المظاهر الحقيرة من جبن وضعف، فهي صورت الجوانب المظلمة وإهتمت بالناحية الشريرة من الحياة.[2]

الوجودية «**Existentialisme**» هي بلا شك من أكثر فلسفات القرن العشرين شهرة وشعبية في أرجاء عديدة من عالمنا المعاصر، فقد أصبحت هذه الفلسفة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية «موضة» الفكر في كثير من بلدان العالم، فأخذ الناس يقرؤون كتابات الوجوديين في شغف بالغ، وإعجاب كبير، وأخذت الصيحات المتحمسة ترفع لأرائهم تأييدا، ولعل من بين الأسباب التي ترجع إليها هذه الفلسفة وشعبيتها بين المثقفين، وإنصافهم تلك الطريقة التي كان يعبر بعض كبار الفلاسفة الوجوديين عن أفكارهم.[3]إذن؛ فالوجودية تتميز كما يبدو لنا من التسمية نفسها، بميلها إلى الوجود فهي لا تبالي بماهيات الأشياء وجواهرها، كما لا تبالي بما يسمى الوجود الممكن، والصورة الذهنية المجردة، إن غرضها الأساسي هو كل موجود، أو بتعبير آخر هو وجود كل ما هو موجود في الواقع والحقيقة، إنها فلسفة الأشياء الملموسة، الأشياء التي تقع عليها أنظارنا وتلمسها أيدينا، أو تتصل بها نوع من أنواع الإيصال المادي.[4]

2- مبادئ الوجودية:

ويمكن أن نستخلص مبادئ الوجودية من خلال تعريفها، وهي تتمثل في ثلاث مبادئ رئيسية فهي:

أولا- إهتمامها بمسألة الوجود: إن التحليل الوجودي سمة من السمات الأكيدة للوجودية والوجوديون، يجمعون على رفضهم، إعتبار الوجود شيئا يمكن أن

[1]- إسماعيل مهداوي، ،سارتر مفكرا وإنسانا دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة بدون طبعة و سنة النشر ص 43

[2]- جون بول سارتر ،الوجودية مذهب إنساني ،تر كمال الحاج ،دار المكتبة الحياة ،بيروت بدون طبعة سنة 1978 ص 20

[3]- محمد مهران رشوان ،مدخل الى الفلسفة المعاصرة ،دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ط 2 سنة 1984 ص 87

[4]- مجموعة من المؤلفين ،معنى الوجودية ،مرجع سابق ص 12

نجرده ونعرفه من الخارج بوصفه أحد المعطيات الموضوعية، وهو بذلك ليس مفهوما مجردا ولا يمكن إدخاله في قوالب التصورات، ولا يمكن أن نجري عليه عمليات التصور والإستنباط، فهو ملقى هناك لا يرتكز إلا على نفسه، ولا يمكن إدراكه إلا بالحدس، وهو إمكان مطلق يتعالى عن كل موضوعية وغير قابل للتحديد.[1] وبذلك فالوجود بهذا المعنى ليس معطى ميتافيزيقي ومجردا، بل هو وجود ملازم لحياة الإنسان ولوجوده في العالم، أين يحقق إمكانيته ويجسد حريته في كل لحظة من صيرورتها[2].

ثانيا- رفضها لفلسفات الماهيات: كما نظر الوجوديون إلى فلسفات الماهية على أنها فلسفات جبرية تحتم سلوك الإنسان بناءاً على صورته في ذهن الله، ولهذا رفضها الوجوديين، فالإنسان حسبهم يأتي إلى الوجود لا كموضوع في زمان ومكان، بل كنشاط مستمر للحرية، فهو يوجد قبل أن يستطيع تعريفه، فالماهية تأتي بعد الوجود، فالإنسان يوجد ويظهر في الطبيعة ثم يحدد ويعرف.[3]

ثالثا- الذاتية: الفلسفة الوجودية تبدأ من الذات، لا باعتبارها وظيفة للتفكير، لكن باعتبارها المعرفة الفعلية، أي المعرفة كوجود، وهي تنظر في الأنا الواعي وموضوعه معا. وتنظر إلى الأنا من حيث هو موجود وفي فرديته الخاصة، والى الإنسان من حيث هو خلق مستمر لذاتيته، ولذلك فالوجودية تتحد من تحليل التجربة العينية المعاشة نقطة البداية، وتجعل مبدأها هو التحليل العيني في أشد صورة اصطباغ بالفردية فالحقيقة لا يمكن أن تنفصل عن الكينونة.[4]

وإذا كانت الفلسفة الوجودية قد تشعبت مع أتباعها، ووقع الخلاف بين شخصياتها لا على المسائل الفرعية فحسب بل كاد يصل إلى الأسس ذاتها فمن الطبيعي أن تتنوع نظرياتهم الجمالية وموقفهم من الوجود والحياة، ولكن الذي لا تخلو منه مذهب من مذاهبهم هو قولهم أن الإنسان لا يمكنه الوجود بغير رؤية فلسفية.[5]

---

[1] - جان فال ،الفلسفة الوجودية ،تر تيسير شيح الأرض ،دار بيروت للطباعة والنشر بدون طبعة وبدون سنة النشر ص 20

[2] - ريجيس جوليفيه،المذاهب الوجودية،تر فؤاد كامل ،دار الأدب بيروت ط 1 1988 ص 18

[3] - نادية سعدية،الأسس الفلسفية لنظرية الفن عند جون بول سارتر ،مرجع سابق ص 08

[4] - المرجع نفسه ص 08

5- اميرة حلمي مطر ،فلسفة الجمال ،مرجع سابق ص ص 203 204

ثانيا : الوجودية و هايدغر:

ما خلفه **هيدغر** في كتاباته عن الإنسان، والتفكير واللغة، والشعر والفن، والتقنية والسياسة، والحرية والموت، والعدم التاريخ، والفلسفة والميتافيزيقا كثير وغني، غير أنه لم يكن يهدف إلى دراسة هذه المواضيع من أجلها في حد ذاتها، بل كان هدفه البحث في مفهوم «الوجود» الذي وقع في النسيان بغرض إنتشاله من الإغتراب في زمن المحنة، للوصول إلى هدف أسمى ألا وهو إعادة الميتافيزيقا.[1]

إن الموضع الذي تطرح منه مسألة الوجود في كتاب الوجود والزمان هو «النسيان» ولكن الحديث عن النسيان يستلزم الإشارة إلى جملة الإمارات التي تتعين بها مسالة الوجود ضمن هذا الكتاب.[2] إن السؤال عن الكينونة قد ذهب اليوم في النسيان وإن كان عصرنا يعد القبول بالميتافيزيقا مرة أخرى ضربا من التقدم، ومع ذلك فإن المرء سرعان ما يعفي نفسه حول إشعال "معركة العمالقة حول الكينونة".[3]

في «الوجود والزمان» هو معالجة مشكلة معنى الوجود، وكان يهدف إلى إنشاء «فلسفة الوجود» أساسها تحليل الوجود العيني المفرد، وهكذا فقد أنشأ نظرية عامة في الوجود سماها "**Existentielle**" بدلا من "**Exislentielle**" وإذن فلم يكن التنظير للوجود الإنساني هو ما كان يشغله بقدر ما كان يشغله التنظير للوجود في مجموعه، معتبراً في شموليته، ولقد كان يعمل على بناء انطولوجيا عامة.[4]

إن **هايدغر** مفكر شديد الأصالة ،ولهذا فإن السؤال بشأن تأثر الآخرين عليه يصبح بغير أهمية كبيرة وعلى كل حال فإننا ينبغي أن نشير من بين من أثروا عليه من جوانب متعددة إلى جانب "**هوسرل** إلى **دلتاي**Dilthey(1833-1911) الذي تأثر به من جوانب متعددة كذلك، فإن محاور فكره مستوحاة بشكل واضح من "**كيركجارد**" وهو يضيف إلى ذلك كله معرفة قوية بكبار الفلاسفة الغرب من اليونان، ومنهم أرسطو

---

[1]- نعيمة حاج عبد الرحمان ،الفلسفة الالمانية ،مجلة اوراق فلسفية ،مركز النيل للكمبيوتر ،العدد 7 جويلية 2012ص 123

[2]- محمد محجوب ،هيدغر ومشكل الميتافيزيقا ،سلسلة مفاتيح،دار الجنوب للنشر تونس 1995 ص 73

3- مارتن هايدغر،الكينونة والزمان ،تر فتحي المسكيني دارالكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان ط 1 2012 ص ص 49 50

[4]- نعيمة حاج عبد الرحمان ،الفلسفة الالمانية ،مرجع سابق ص 123

الذي كثيرا ما يشير إليه، ويفسره على نحو شخصي جداً.[1] انطلق **هايدغر** إذن من تراثه الثري الذي يمتد إلى الإغريق (**بارمينديس، هيراقليطس، أفلاطون، أرسطو**..) ليؤسس فلسفة للوجود متعالية تتخذ من الوجود موضوعا لأسئلتها، لقد كانت فلسفتة هي الوجود ذاته تتجه إلى الإنسان وتناديه بصوت صامت من خلال ما يسميه الخطاب الصامت إلى نداء الضمير.[2] فالوجودية تبدو لنا إذاً كما لو كانت مذهباً يؤكد بدائية أو أسبقية الوجود ولكن بالنسبة إلى الماهية.[3]

هذه هي المعاناة الوجودية التي كان يعيشها **هايدغر** الفيلسوف، ولا شك **هايدغر** الإنسان، أيضا معاناة وحيرة جعلتاه يتحدى وبكل جرأة، وكل الأسئلة الميتافيزيقية ولقد أسست الميتافيزيقا الكلاسيكية مواضيعها، كما نعلم على فكرة «الله» والخلود والمطلق، والحرية، والخير والقبلي وهي المواضع ذاتها المؤسسة لفكرة الوجود الإنساني ذاته لم يأخذ حقه الكافي من السؤال الفلسفي، أي ما هي حقيقة الإنسان ووجوده؟إذا كانت الميتافيزيقا الكلاسيكية اهتمت بالموجود فقط، رغم إدعاءها تناول مسألة الوجود، فإن **هايدغر** يجاوز كل أطروحاتها وتأملاتها حينما تساءل عن الشيء الذي يجعل كل موجود موجوداً، وأجاب انه الوجود ثم تساءل من جديد ما هو الوجود وما حقيقته؟[4] وهكذا فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي بإمكانه طرح سؤال الوجود، فهو الوحيد الذي يحتوي على إمكانية السؤال "إن الوجود يفكر فينا وبنا وذلك لأن الإنسان هو الموجود الأوحد الذي يبدو، وكأن الوجود العام قد اصطفاه أو دعاه ليكون في مصيره نفسه ناطقا باسمه.[5]

ثالثا: هايدغر والانطولوجيا الجمالية:

تجسدت فلسفة الفن عند هايدغر في دراسة هامة كانت بعنوان (أصل العمل الفني)، وكانت في الأصل محاضرة ألقاها في عام 1935، في الجمعية العلمية

---

[1]- بوشنسكي إ.م الفلسفة المعاصرة في اوروبا ،ترعزت قرني ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت ،سبتمبر 1992 ص ص 217 218

[2]- نعيمة حاج عبد الرحمان ،الفلسفة الالمانية ،مرجع سابق ص 123

[3]- عبد الفتاح الديدي ،الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط 2 بدون سنة نشر ، ص 208

[4]- نعيمة حاج عبد الرحمان ،الفلسفة الالمانية، مرجع سابق ص ص 123 124

[5]-المرجع نفسه ، ص 131

الفنية "فرايبورغ". حاول هايدغر في المحاضرة البحث عن ماهية الفن بالسؤال عن أصل العمل الفني كما حاول الكشف عن معنى الأصل عن طريق تأملاته حول معنى الحقيقة، والحقيقة هنا تختلف عن معناها المألوف، والحقيقة عند هايدغر هي قبل كل شيء حقيقة الوجود. ولا وجود للجمال عنده بمنأى عن الحقيقة، فالعمل الفني عندما يكون حقيقيا يتصف بالظهور وهذا الظهور بوصفه حدوثا للحقيقة في العمل الفني، إنما هو الجمال.[1] ولقد حاول هايدغر أن يوضح حقيقة الفن في دراسته، عن الأصل في العمل الفني، "وأن تفسير ماهية الفن والعمل الفني من خلال فهمه "**للإليثيا" aletheia** كما أرادها اليونان بمعنى التجلي والتفتح والظهور، من طوايا التحجب والخفاء.[2] إذ أن "خفاء الوجود لا يعرض نفسه بالذات إلا في ظهور الدازاين، الذي يُمَكِّنُ من طريق انفتاحه، حدوث المعرفة الصحيحة والموجود الذي يظهر من الكشف، يقدم نفسه لمن يلاحظه وأن هذه المعرفة لا تتم إلا إذا كان الكشف (التجلي) والتحجب (الخفاء) يحدثان في الموجود ذاته.[3]

تبدأ الدراسة بالسؤال عن الأصل الذي يستمد منه العمل الفني، طبيعته وماهيته بوصفه كذلك: يقول **هايدغر** في مستهل المحاضرة "تعني كلمة الأصل **"Origin** هنا يجعل الشيء "ما هو" و"كيف يكون" "الأصل" في ماهيته وجوهره والسؤال عن أصل العمل الفني سؤال عن أصل ماهيته.[4] والأصل كما أوضح **هايدغر** هو المصدر الذي ينبثق عنه الشيء أنه ما يمكن الشيء من الوجود بطريقة التي يوجد عليها، وبنفس الكيفية أو هو ما نسميه بالماهية، والسؤال عن أصل العمل الفني هو من ثم سؤال عن الماهية، أو عن مصدر وجوده أو حضوره،[5] إن الأصل إنما يعني هناك ذاك الذي منه والذي به يكون أمر ما، يكون وكيفما يكون، وما يكونه شيء ما وكيفما يكونه نحن نسميه ماهيته، إن أصل الشيء ما هو منبت ماهيته وأن السؤال عن الأثر الفني،

[1] - راوية عبد المنعم عباس ،صفاء عبد السلام جعفر ،مذاهب فلسفية معاصرة،،دار المعرفة الجامعية ،مصر(ب د) سنة 2003 ص 317- 318

[2] - المرجع نفسه ص 321

[3] - مارتن هايدغر أصل العمل الفني ، ،مصدر سابق ص 31- 32

[4] - المصدر نفسه ص 58

[5] - راوية عبد المنعم ، مرجع سابق ص 322

يساءل عن منبت ماهيته،[1] فالماهية عند هايدغر كما يقول" كايلن" ليست خاصية اسمية ولكن أيضا خاصية نعتية (وصفية) وظرفية، أي خاصية للحالة التي يكون عليها الشيء، وهنا يرى هايدغر أن كلمة ماهية ليست مشتقة من فعل الكينونة، وإنما هي منحدرة من الأصل الألماني القديم "Wesan" والذي يعني يدوم، ومن هنا يرتبط مفهوم الماهية بمفهوم الحقيقة عند مارتن هايدغر، فالحقيقة هي أيضا حدوث.[2]

يقول **هايدغر** في حديثه عن الأصل "الفنان هو أصل العمل الفني، والعمل الفني أصل الفنان، ما من أحد يوجد بدون الآخر، وكلاهما يوجد بفضل شيء ثالث سابق عليهما معا، ومنه يستمد كلاهما اسمه أنه الفن "إذن؛ السؤال عن أصل العمل الفني، يصبح سؤالا عن ماهية الفن، ولأن السؤال عن الكيفية التي يوجد من خلالها الفن، يجب أن يضل سؤالا مفتوحا، فسوف نحاول أن نكتشف ماهية الفن حيث يوجد الفن وبطريقة واقعية، فالفن يكون حاضراً في العمل الفني.[3]

لقد وصلنا الآن إلى فهم معنى السؤال، فالسؤال عن أصل العمل الفني هو سؤال عن مصدر ماهيته أو طبيعته، التي يكون عليها والتي عليها يكون، أي فهم لطبيعة وجوده ولأسلوبه في الوجود[4]. فهايدغر يريد أن يوجّه إنتباهنا مند البداية إلى ضرورة فهم العمل الفني ابتدءا من العمل الفني نفسه، أي ابتدءا من فهم أصله ومصدره في وجوده ذاته، لا من فهمه باعتباره هو ذاته مصدرا لإثارة خبرات، أو متع جمالية عند جمهور المشاهدين والمتذوقين[5]. وهكذا يريد هايدغر مند البداية أن يوجه بحثه توجيها فينومينولوجيا، لأنه إذا كانت الخبرة من الناحية الفينومينولوجية هي خبرة بشيء ما، ومعنى هذا ينبغي أن نبدأ البحث من الكشف عن هذا الذي يكون موضوعا للخبرة مباشرة[6].

[1]- فتحي ألمسكيني ،التفكير بعد هايدغر ،أو كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل،جداول للنشر والتوزيع لبنان ط 1سنة 2011 ص 159

[2]- سعيد توفيق ،الخبرة الجمالية ،دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية ،مرجع سابق، ص 88

[3]- مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني ، ،مصدر سابق ص 58

[4]- المصدر نفسه ص 59

[5]- راوية عبد المنعم عباس ،صفاء ،مرجع سابق ص 325- 326

[6]- المرجع نفسه ص ص 325 326

وممّا هو ملاحظ أن هايدغر قد أحدث بتفسيره انقلابا في الإستطيقا الحديثة، كما جاءت عند "كانط وشوبنهاور" وغيرهما، والتي كانت ترى أن الأعمال الفنية تنشأ من خلال نشاط الفنان، ومنها إنتقلت إلى إستطيقا معاصرة، بحيث أصبح العمل الفني هو العمل الذي يَصدُرُ عن نشاط المبدع أو الفنان، في حين يرى هايدغر أن هذا المفهوم عن أصل العمل الفني يستند إلى تفسير ذاتي لعملية الإبداع الفني، وهو التفسير الذي ساد في الفلسفة الحديثة.

ولقد أرجع هايدغر العلاقة الأبدية بين العمل الفني والفنان، إلى حد ثالث كما رأينا سابقاً وهو الفن ذاته؛ يجعل الفنان فنانًا ويجعل العمل الفني عملا فنيا، فالفن هو أصل ومصدر وجود الفنانين، والأعمال الفنية على السواء وهو الذي يمنحهم إسمهم. وهكذا فإن السؤال عن أصل العمل الفني يصبح سؤالا عن طبيعة الفن؟ فكيف نتعرف على طبيعة الفن؟.

إن ماهية الفن يمكن أن نحصّلها من خلال فحص مقارن للأعمال الفنية ولكن كيف نتيقن من أننا نقارن أعمالا فنية حقا إذا لم نكن نعرف ما هو الفن؟

فـ"**هيدغر**" يرى أن الفن لا يمكنه أن يكون مصدر لمعرفة أصل الفنان والعمل الفني، إذ أن الفن مجرد كلمة لم يعد ما يطابق شيء حقيقي في العالم.[1] فهو إذن؛ تصور كلي مجرد مما يستدعي أن يصبح السؤال عن أصل العمل الفني، سؤال عن جوهر الفن الذي ينبغي أن يستمد من العمل الفني، لا من القواعد والنظريات والمفاهيم والتصورات المجردة، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا عن طريق عمل فني حقيقي، له وجود واقعي من قبيل اللوحات الفنية والإشعار والسيمفونيات...الخ. ومن خلال مظهر الشيء لتلك الأعمال، موضوعاً للتفكر والإدراك النظري والفلسفي،[2] لكن ما هو الشيء الذي يجعل العمل الفني عملا فنيا؟

وعلى ذلك يسعى هايدغر دائما في دراسته أصل العمل الفني، إلى تحديد الخاصية الشيئية في العمل الفني، التي تجعله شيئا كما يعد عملا فنيا، لأجل ذلك سيعرض هايدغر ثلاث تفسيرات للشيء تنتمي إلى الميتافيزيقا القديمة، وتتم من خلالها تفسير وفهم شيئية الشيء، أو المجال الذي ينتمي إليه كل موجود[3] بسؤالنا ما هو

[1]- مارتن هايدغر ،أصل العمل ،مصدر سابق ص 59 60
[2]- مجموعة من الباحثين الأكاديميين، من الكينونة إلى الأثر هايدغر في مناظرة عصره ،مرجع سابق ص 55
[3]- المرجع نفسه ،ص 55

الشيء، لا نريد على ما يظهر أن نعرف ما هو الغرانيت بل ما هو الحجر كشيء..لا يمكننا أن نتخيل ما هي الأشياء ونحن جالسون أمام طاولة المكتب، لا نسأل عن شيء من أي نوع كان، بل عن شيئية الشيء وباعتبار أن هذه تشترط الشيء جاعلة منه شيئا.[1]

فالأشياء في ذاتها والأشياء التي تظهر، وكل ما هو موجود عموما، يطلق عليها في لغة الفلسفة اسم شيء[2]، وأن التفسير الأول يقوم على الفهم الجوهري، أي يرى الشيء بوصفه جوهر حاملا لمجموعة من الخصائص المميزة له، والتفسير الثاني يرى الشيء بوصفه حشدا من المعطيات الحسية، فالشيء هنا هو ذلك الموضوع المدرك المحسوس أو تلك المعطيات الحسية للشيء، أي إحساساتنا نفسها[3]، أما التفسير الثالث يظهر الشيء بوصفه شيئا له صورة[4].

ويرى هايدغر أن تلك التفسيرات تكشف عن شيئية الأشياء، في نمط مجدد من الفعاليات الإنسانية لا سيما العملية، ولا يمكن أن تكشف عن أصله الفني وجوديا، أي شيئيته من خلال صيغ ميتافيزيقية، إذ أن الخطابات الفلسفية القديمة كانت تحدد العمل الفني من الخارج فالأسلوب الذي ينظر به إلى العمل الفني من الخارج، الذي ساد بواسطة التفسيرات التقليدية لكل الموجودات، التي سايرت الفكر الميتافيزيقي في نفيه القطعي لأسلوب الموجود، فقد نقلت التفسير التقليدي للشيء إلى نطاق العمل الفني، ونظرت إليه بوصفه شيئا موجودا في العالم وليس طريقة في الوجود[5]، وأن شيئية الشيء في فهم هايدغر تعني الكشف عن حقيقة الشيء في وجوده، وقد شرح ذلك عند تحليله للوحة فان غوغ (Vincent Willem Van Gogh)*

1- مارتن هايدغر ،السؤال عن الشيء (حول نظرية المبادئ الترنسنتالية عند كنت ،ترجمة إسماعيل المصدق ،المنظمة العربية للترجمة ط 1 2012 بيروت لبنان ص ص 40 41

2- مارتن هايدغر أصل العمل الفني ،مصدر سابق ص 64

3- سعيد توفيق ،الخبرة الجمالية ،مرجع سابق ص 92

4- المرجع نفسه ص ص 38 41

5- علي الحبيب الفريوي مارتن هايدغر" الفن والحقيقة"،دار الفارابي ،بيروت الطبعة أولى 2008 ص 150

***فينست وليام فان غوغ (1853-1890)رسام هولندي مصنف كأحد فناني الانطباعية تتضمن رسومه بعضا من أكثر القطع شهرة وشعبية وأغلاها سعرا في العالم ،عان من نوبات متكررة من المرض العقلي مات منتحرا ،خلف ورائه العديد من الأعمال الفنية من بينها لوحة الحذاء.**

(حذاء الفلاحة) وتمييزه بين الحذاء الحقيقي الذي يستعمل من عالم الحياة، والحذاء الموجود في العمل الفني، أي في لوحة فان غوغ[1].

إن ماهية الحذاء في العمل الفني، تجسد عالم الحياة الريفية لكل معاناتها وتعقيداتها وعلاقتها بالأرض، وهي تمثل شيئية الشيء، لأنها أظهرت حقيقة الأشياء وفقا لانكشافها في العمل الفني، وأن شيئية الشيء تعني إنتماء شيء إلى الأرض، على أن جوهر الأرض بوصفها الحاملة المنغلقة على ذاتها، دون إرغام على أي شيء لا يكشف نفسه إلا حين يظهر في العالم[2].

وهكذا فالسؤال عن شيئية العمل الفني، يعني السؤال عن ما هو أرضي فيه، تتجلى في أفق العالم كما يكشف عن حقيقته من خلال عمل فني.[3] وهايدغر في بيان الأسلوب الذي به يكشف العمل الفني عن الحقيقة يختار إذن لوحة فان غوغ الشهيرة التي تصور أداة من الأدوات المألوفة وهي حذاء الفلاحة وهو يريد أن يبن لنا كيف تكشف اللوحة عن ماهية تلك الأداة، أي أداتيه هذه الأداة وباختصار عن حقيقتها.[4]

قارن هايدغر في توضيحه لماهية العمل الفني، بين زوج من الأحذية خاص بإحدى الفلاحات ولوحة الحذاء "لفان غوغ " وأدت به هذه المقارنة إلى نتيجة دافع عنها أيضا في كتابه الوجود والزمان، وهي أن ماهية الأداة بما هي كذلك، تقوم في قابليتها للاستخدام ومدى النفع الناجم عن ذلك، وبعبارة أخرى فإن هذا الزوج من الأحذية يستمد أهميته من إمكانية استخدامه في الواقع، مما يمكن صاحبه من إكتشاف العالم وأداء دوره فيه، ونحن يمكننا أن ندرك ماهية هذه الأداة، التي تنتمي إلى الأرض بقدر إنتمائها إلى عالم الفلاحة، فالسمة الأداتية للأداة تظهر من خلال العمل ومن خلاله فحسب.[5] يقول هايدغر "..لا يمكننا من خلال لوحة فان غوغ، أن نحدد أين يوجد هذا الزوج من الأحذية فلا شيء يحيط بهما..وإنما المكان اللامحدود...مجرد زوج من أحذية الفلاح ولا شيء غير ذلك....من الفتحة المظلمة المطلة من داخل الحذاء

[1] - مجموعة من الباحثين الأكاديميين،من الكينونة إلى الأثر،مرجع سابق ص 5
[2] - مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني مصدر سابق ص 93
[3] - مجموعة من الباحثين الأكاديميين ، ،مرجع سابق ص 56
[4] - سعيد توفيق ،الخبرة الجمالية ،مرجع سابق ص 98
[5] - راوية عبد المنعم عباس وصفاء عبد السلام ،مذاهب فلسفية معاصرة ،مرجع سابق ص 338

تحمل خطوات الفلاح المتعبة..وفي جلده نجد غنى الأرض..وفي نعله تلوح الوحدة في طريق الحقل عندما يجنح الليل فنحن من خلاله نكاد ننصت إلى نداء الصامت للأرض وهبتها المتمثلة في الثمرة الناضجة ورفضها للشتاء..هذه الأداة تنتمي إلى الأرض وتحميها عالم الفلاح والاعتماد على هذه الأداة يمد عالم الفلاح البسيط بالأمان."[1]

وبذلك تتضح السمة الأداتية للأداة عن طريق وصف زوج من الأحذية، موجود في الواقع ولا عن طريق ملاحظة الاستخدام الفعلي للحذاء، وإنما من خلال تأملنا للوحة فان غوغ، فاللوحة تتكلم.[2]

ففي لوحة فان غوغ نجد حذاءً فارغا قد رسم بلون بني قاتم، واللوحة لا تخبرنا أين يكون الحذاء، فليس هناك شيء يحيط به، فهناك فقط فراغ لا محدد، فليس هناك حتى طين التربة الذي يلتصق بالحذاء من الحقل، والذي يمكن أن يُلمح إلى طبيعة إستخدامه. ومع ذلك فإن هناك الكثير في اللوحة مما يمكن أن نراه: فالأجزاء الداخلية الممزقة في الحذاء تعكس تلك الخطوات المنهكة والكدودة للفلاح، وفي غلطة الحذاء وخشونته نلمس قسوة العمل ومشقته فالحذاء ثقيل وصعب الإحتمال مثلما يكون العمل في الحقل..ففي الحذاء يتردد النداء الصامت للأرض...[3]هذا الحذاء جزء من الأرض جزء من عالم الفلاح، وإنتمائه إلى حياته وتاريخه وشقائه هو الذي يحقق وظيفته.

إن لوحة فان غوغ عمل فني، لأنها كشفت لنا حقيقة الحذاء الذي إعتدنا أن نستخدمه دون أن تقف على صميم وجوده، فليست اللوحة سوى منفذ نطل منه على حقيقة أمر ذلك الحذاء الذي يلبسه الفلاح[4]، وكأن كل وجود العمل الفني إنما ينحصر في حضوره، بغض النظر عن فائدته أو منفعته، ففي حال الشاعر مثلا يستعين بالكلمات، لا كمجرد أدوات بل يخلق منها أقوالاً ويبرز ما فيها من عمق وكثافة ودلالة، فالعمل الفني إذن؛ كائن منفتح يخفق تحت وقع وجوده باعتباره عملا مبدعا[5]. يقول

[1]- المرجع نفسه ص 338 339
[2]- مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني،مصدر سابق ص 86
[3]- سعيد توفيق ،الخبرة الجمالية ،مرجع سابق ص 98 99
[4]- مارتن هايدغر ،نداء الحقيقة ،تر عبد الغفار مكاوي ،دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة (ب د) 1977 ص 182
[5]- زكريا إبراهيم ،فلسفة الفن في الفكر المعاصر،مكتبة مصر القاهرة بدون طبعة سنة 1988 ص 266 2667

هايدغر "العمل الفني يجعلنا نرى حقيقة الحذاء، واسمه الأداواتية تصل إلى وضوحها الحقيقي من خلال العمل الفني ومن خلاله فحسب....لوحة فان غوغ كشفت عن ماهية الأداة، وهذا الكشف يسمى عند اليونان "أليثيا"، وإذا ما حدث في العمل الفني كشف عن موجود ما، كشف عما يكون وكيف يكون، فعن ذلك يعد بمثابة حدث وهذا الحدث يعبر عن الحقيقة[1].

إن السمة الجوهرية التي يقدمها العمل الفني هي إقامة العالم وإنتاج الأرض[2]، تلك السمة التي تشكل وجود العمل الفني، إذ أن إقامة العالم وإنتاج الأرض، ملمحان أساسيان من ملامح العمل الفني، الذي يتم فيه النزاع بين العالم والأرض،[3] حيث تمثل الأرض الانغلاق والإخفاء، والعالم يمثل الانفتاح والكشف، وهما بذلك مختلفان من حيث الجوهر ولكنهما متلازمان في الوقت ذاته. العالم يقوم على الأرض والأرض تبرز العالم، فالعالم يطمح في سكونه فوق الأرض، إلى العلو فوقها وهو لا يحتمل بصفته إنفتاح ما هو مغلق، لكن الأرض بصفتها المُخفية تميل إلى أن تضم العالم في ذاتها وتحتفظ به داخلها، بوصفه عالما تاريخيا يكشف عن حقيقة الصراع بين الأرض والعالم، وأن العمل الفني يحول ذلك الصراع إلى خيط من التوافق ويزيل النزاع في أنه واحد.[4] وعلى سبيل المثال يرى هايدغر أن المعبد الإغريقي بوصفه عملا فنيا، يعكس منظور واهتمام اليونان في مرحلة تطورهم التاريخي.

إذ يعرض ذلك العمل المعاني والدلالات المتصلة بالموجودات، فضلا عن التحدي والاستجابة لثقافتهم في عالم التأريخ (إقامة العالم). وفي الوقت ذاته فإن المعبد من جهة لمعان صخوره في ضوء الشمس يكشف قوة التربة الصخرية التي تسنده وهو ما يعبر عنه إنتاج الأرض، إذ أن للأعمال الفنية دائما وسائط مادية طبيعة الصخور الألوان (الكلمة الملفوظة) تلك الوسائط تكشف أو تخرج الأرض من تحجبها وإنغلاقها، وهكذا فالعالم يجذب الأرض باتجاه المعنى، والأرض تغلق العالم على ذاته

[1] - مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني ،مصدر سابق ص87
[2] - المصدر نفسه ص 87 88
[3] - مارتن هايدغر ،نداء الحقيقة ،مصدر سابق ص 180
[4] - مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني ،مصدر سابق ص 108

وفي ضوء ذلك الصراع تحدث الحقيقة، بما هي كذلك وتعرض ذاتها بذاتها إذ أنها المجيء الذاتي إلى العالم.[1]

يقول هايدغر إن الحقيقة تحدث في العمل الفني، وذلك حين يتم فيه تفتح الموجود من حيث ماهيته وحالته التي هي عليها[2]، أي أن حقيقة الموجود تحدث في العمل الفني أو تضع نفسها فيه بالفعل هذا الوضع الذي ينطوي على معنى الصيرورة والفاعلية مرادف للإحضار والإظهار.[3]

إن العمل الفني بوصفه مقام إنفتاح العالم، يمتلك الإمكانية على كشف الوجود، وعرض حقيقته في عالم وتحديد معان ودلالاته التامة، وإن دلالة الحقيقة للعمل الفني يمكن أن تفهم فقط بموجب أصله ونشوئه ضمن ذلك العالم[4]، وهو ما سعت إليه فلسفة هايدغر.

وذات المضمون الانطولوجي الظاهراتي التي جعلت الفكر ينشغل بالموضوعات الجمالية التي تكون ماثلة أمامه، أي الأعمال الفنية بما هي كائنة وبصيغ تشكلها، لا بما ينبغي أن تكون كما هي عادةً الإتجاهات التقليدية التي إنشغلت بمعايير وقواعد العمل الفني أكثر من إشتغالها بحقيقة العمل الفني بوصفه موضعا لحدوث الحقيقة فيه [5].

لكن ما صلة الحقيقة بالفن؟ إن الحقيقة عند هايدغر هي ترك الأشياء توجد وتكشف عن ذاتها، ومن ثمة فإن جوهر الحقيقة هو الحرية.[6] وحتى يحصل التوافق لابد أن يتحرر الإنسان ليتمكن من الولوج إلى المجال المفتوح، ويتم ظهور ما يظهر له على أن الترك الذي يقصده هايدغر، لا يعني الإسقاط وعدم الاكتراث، بل يعني ترك الموجود يوجد، أي أن نهب أنفسنا له. فالحقيقة في صورتها الأصلية ليست من صنع العقل، بل كما تصورها الفكر الغربي في بدايتها عند اليونان، ووصفها باللامتحجب

[1] - مجموعة من الباحثين الأكاديميين ،من الكينونة إلى الأثر ،مرجع سابق ص 58
[2] - مارتن هايدغر ،أصل العمل الفني ،مصدر سابق ص 126 - 127
[3] - مارتن هايدغر ،نداء الحقيقة ،مصدر سابق ص 183
[4] - هانز جورج غادامير ،الحقيقة والمنهج ،تر حسن ناظم،دار اويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية ،طرابلس (ب ط)سنة 2007 ص 251
[5] - مجموعة من الباحثين الأكاديميين ،من الكينونة إلى الأثر ،مرجع سابق ص 59
[6] - محمد سبيلا وعبد السلام بتعبد العالي،الحقيقة ،دار توبقالا للنشر الدار البيضاء ط 2 1996 ص 7

"أليثيا" أي انكشاف الموجود أو تكشفه[1]، ولكي يتجلي مفهوم الحقيقة عند اليونان يستند هايدغر إلى أسطورة الكهف لأفلاطون، إذ تشير الأسطورة إلى أن الحقيقة هي الانكشاف واللاتحجب، لأن المسجون الذي يفك قيده ويتجه نحو النور متجاوزاً عالم الظلال والمظهر الذي اعتاد عليه، يتجلى له الموجود في صورته الحقيقية وينفتح له في ضوء النهار[2].

وبهذا المعنى تصير الحقيقة دالّةً على ما ينتزع من التحجب والخفاء، وهي في كل مرة على هيئة كشف أو انكشاف[3]. هذا ويمكن للترابط الداخلي بين الانحجاب والانكشاف، وعلاقته بمفهوم الماهية في فكر هايدغر، أن ينكشف في مجالات عديدة، فقد ينكشف في وجود الأداة، وكذا الشيء القائم بذاته، وفي الكلمة، وأخيرا في وجود العمل الفني.[4] وما يهمنا هنا هو إنكشاف الحقيقة في العمل الفني، وقد كان لهذه المسألة أثر حاسم على غاداميرGadamer (1900-2002)، حتى أنه يعترف بأن كتاب هايدغر "أصل العمل الفني" لعب دوراً أساسيا في صناعته لفكرة الهرمينوطيقا الفلسفة.[5]

وهايدغر يرفض الفهم الذاتي للفن، لأنه أي الفن لا ينتمي إلى الوعي الذاتي، إنما ينتمي إلى الوجود ذاته ويرفض الفن بوصفه تقديما لمتعة جمالية كما أدركتها الفلسفات التقليدية القديمة، إنما نفهم الفن بدلالاته اليونانية والذي يعني الوعي بالموجود بوصفه موجودا.[6] ونقله من الخفاء إلى التجلي وإدراجه في دائرة التجربة المعاشة، لأجل وضع الحقيقة في العمل الفني بشكل إبداعي ومن أجل الحفاظ عليه، فالفن حسب هايدغر هو المحافظة الخالقة للحقيقة في العمل الفني، ولذلك فهو يعيد

[1] - مارتن هايدغر،نداء الحقيقة ،مصدر سابق ص 272

[2] - عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمينوطيقا، دار النهضة العربية ،بيروت،الطبعة الأولى 2003 ص 32

[3] - التأويلية والفن عند هانس جورج غادامير ،الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ص 32 هشام معافة

[4] - غادامير ،طرق هايدغر،تر حسن ناظم وعلي حاكم صالح ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،الطبعة 1 2007 ص 179

[5] - المرجع نفسه 17

[6] - مارتن هايدغر ،اصل العمل الفني ،مصدر سابق ص 81

صيرورة الحقيقة وحدوثها في العمل الفني، بوصفها كشفا من خلال صلته بكلية الموجود، الذي يدل على الأرض والعالم في صراعهما، الذي يتم عرضه بالفن[1].

وفي الاخير لقد جعل هايدغر لأول مرة من الفن موضوعا لتفلسفه بشكل عام وبصورة جوهرية ،ووضع التحليل الظاهراتي للجمال الفلسفي على اساس جديد ،فكل عمل فني انما هو معطى من حيث شيئيته ،على أنه يتضح أن الأنطولوجيا التقليدية المعروفة قد فشلت.

فبهذا أحدث هايدغر ثورة استيطيقية وهي امتداد لثورته الانطولوجية وان اهم ملامح تلك الثورة ارجاع العلاقة الابدية بين العمل الفني والفنان الى حد ثالث هو الفن ذاته لأنه الاصل الذي يستمد منه كل من الفنان والعمل الفني مالهما من مكانة ،كما انه طبق المنهج الفينومينولوجي على الظاهرة الفنية واتضح ذلك في الاتجاه "مباشرة"الى العمل الفني ووصفه وصفا علميا دقيقا بإعتباره ظاهرة معيشة ،فضلا عن الإهتمام الخاص بالكشف عن ماهية الفن بالعودة الى ظاهرة العمل الفني القائمة على عالم الواقع،كما انه لم يعد الانسان عند هايدغر هو الفاعل الحقيقي ،بل اصحت الحقيقة ذاتها في ظهورها من خلال وجود الانسان هي الفاعل الحقيقي ،والامر الهام في العمل الفني ،فالانسان لم يعد مقياسا للعمل الفني بقدر ماهو "راع" لحقيقة الوجود،فحقيقة الوجود نداء للإنسان ، ولاتحدث بدونه، والسؤال عن الأصل في العمل الفني مرتبطا بماهية الحقيقة التي هي حقيقة الوجود وهذا مايؤكد على الصلة بين الجمال واللغة والحقيقة والأنطولوجيا عند هايدغر،ينبغي ان نلاحظ ان حدوت الحقيقة يكون في النهاية تكشفا للوجود في نفسه ،وهذا هو الهدف البعيد الذي كان هيدغر يريد ان يصل اليه ،ان تكشف حقيقة الوجود يكون من خلال تكشف حقيقة الموجود،فإذا كانت حقيقة الموجود او ماهيته تتجلى من خلال اسلوبه في الوجود ،فإن معنى ذلك ان الوجود نفسه يتجلى في اظهار ماهية الموجود ،اي وجود الموجود،وبهذا نكون قد وصلنا في النهاية الى فهم طبيعة الفن بوصفه اصلا للعمل الفني ،فطبيعة الفن تعني ان الحقيقة ،كتكشف للوجود،تحدث في العمل الفني، وبذلك فإن هايدغر يضع الفن في علاقة مع الحقيقة والوجود ،وليس مع الجميل والجمال ،فالجمال احد الاساليب التي بها تحدث الحقيقة بوصفها لا كتحجباً. اذن مما تقدم نرى ان هايدغر قد ادر كان اشكالية تأويل الفن وفهم أصله في ضوء ما إصطلح عليه الانطولوجيا

[1]-المصدر نفسه ،ص 81

الظاهراتية ذلك المنهج الذي عده المقاربة المناسبة لفهم البحث الجمالي فالعمل الفني من منظور هايدغر لم يعد شيئا مجردا بقدر ما أضحى موضعا لكيفية وجود الموجود في عالم تاريخي ،من أجل الكشف عن حقيقته الوجودية .

والحقيقة ان هايدغر عندما يبدأ معالجته للفن من العمل الفني نفسه ،فإنه يكون منساقا لتلك الدعوة الفينومينولوجية ،اي العودة الى الظواهر أو الاشياء ذاتها،والعودة الى الاشياء ذاتها تعني هنا البدء مما هو معطى في خبرتنا المباشرة اي من العمل الفني ،والحقيقة ان اهم مايميز البحث الفينومينولوجي الاصيل انه بحث يبدأ من وصف بنية الظاهرة المعطاة ،اي تأسيسها الذاتي الذي تكون عليه ،وهذا مافعله هايدغر حينما بدأ بدراسة العمل الفني ،منتقلا الى دراسة الخبرة به على اساس من فهم طبيعته.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1- مارتن هايدغر ،اصل العمل الفني ،تر ابو العيد دودو ،منشورات الاختلاف ،ط 1 سنة 203

2- مارتن هايدغر ،الكينونة والزمان ،تر فتحي المسكيني ،دارالكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان ط 1 2012

3- مارتن هايدغر ،نداء الحقيقة ،تر عبد الغفار مكاوي ،دار الثقافة للطباعة والنشر،القاهرة (ب 1977

4- مارتن هايدغر ،السؤال عن الشيء (حول نظرية المبادئ الترنسنتالية عند كنت،ترجمة اسماعيل المصدق ،المنظمة العربية للترجمة ط 1 2012 بيروت لبنان

ثانيا: قائمة المراجع:

1- هانز جورج غادامير ،الحقيقة والمنهج ،تر حسن ناظم،دار اويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية ،طرابلس (ب ط)سنة 2007

2- إبراهيم زكريا ،فلسفة الفن في الفكر المعاصر،مكتبة مصر القاهرة بدون طبعة سنة 1988

3- بوشنسكي إ،م الفلسفة المعاصرة في اوروبا ،تر عزت قرني ،سلسلة عالم المعرفة،الكويت ،سبتمبر 1992

4- توفيق سعيد ،الخبرة الجمالية ،دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ط2 سنة 2002

5- جوليفيه ريجيس،المذاهب الوجودية،تر فؤاد كامل ،دار الأدب بيروت ط 1 1988

6- حلمي مطر أميرة ،فلسفة الجمال،(اعلامها ومذاهبها) ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر طبعة اولى سنة 1998

7- الديدي عبد الفتاح ،الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط 2 بدون سنة

8- الربضي انصاف ،علم الجمال بين الفلسفة والإبداع ،دار الفكر ،المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ،الأردن ط2 2007

9- سبيلا محمد وعبد السلام ابن عبد العالي،الحقيقة ،دار توبقالا للنشر الدار البيضاء الطبعة الثانية 1996

10- الشاروني حبيب ،فلسفة جون بول سارتر ،منشأة دار المعارف الإسكندرية بدون طبعة ،وبدون سنة النشر

11- عباس راوية عبد المنعم ،صفاء عبد السلام جعفر ،مذاهب فلسفية معاصرة،،دار المعرفة الجامعية ،مصر(ب د) سنة 2003

12- فال جان ،الفلسفة الوجودية ،تر تيسير شيح الأرض ،دار بيروت للطباعة والنشر بدون طبعة وبدون سنة النشر.

13- الفريوبي علي الحبيب مارتن هايدغر" الفن والحقيقة"،دار الفرابي ،بيروت الطبعة اولى 2008.

14- مجلة اوراق فلسفية ،الفلسفة الالمانية ،مركز النيل للكمبيوتر القاهرة العدد السابع

15- مجموعة من الباحثين الاكادميين ،من الكينونة الى الاثر ،هايدغر في مناظرة عصره ، اشراف اسماعيل مهانة ابن النديم للنشر والتوزيع ط 1 2002.

16- مجموعة من المؤلفين ،معنى الوجودية ،منشورات مكتبة الحياة بيروت لبنان بدون طبعة ولا سنة النشر.

17- المسكيني فتحي ،التفكير بعد هيدغر ،او كيف الخروج من العصر التأويلي للعقل،جداول للنشر والتوزيع لبنان ط 1سنة 2011 .

18- مصطفى عادل ، مدخل الى الهرمنوطيقا،دار النهضة العربية ،بيروت،الطبعة الأولى 2003.

19- مهداوي إسماعيل ، ،سارتر مفكرا وإنسانا ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة بدون طبعة وبدون سنة النشر